



افتتاحية العدد

صنهاجة اسراير:

عادات و تقاليد تقاوم الاندثار

فؤاد الغلبزوري: أستاذ مهتم و باحث

استمرارا في نهج المجلة الرامي إلى توثيق "ما لم يُوثق" وجمع "ما لم يُجمع"، وفتح ملفات جديدة تهم الماضي في تقاطعه مع الحاضر المستشرف للمستقبل، و رغبة جامعة منها في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للمنطقة، و توثيق تفاصيلها المتشعبة و إطلاع القراء على خباياها المستترة، عبر الاعتناء بالتراث الثقافي المحلي و حمايته من الاندثار الذي يتهدهده، و التعريف بكل ما يرتبط بجوانب هذا التراث سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا و دينيا و تاريخيا و أدبيا...، و كما وعدنا جميع متبعي مسيرة هذه المجلة الفتية منذ عدها الأول، و نظرا للنقص الكبير الذي تعاني منه الخزانة المغربية، فيما يتعلق بالمراجع العلمية المختلفة التي تتطرق إلى منطقة "صنهاجة اسراير" بالريف الأوسط، على غرار مناطق أخرى متباعدة منتمية لمغربنا العميق، و التي تدخل بامتياز في خانة اللا مُفكر فيه، ارتأينا سلوك نفس النهج و اتباع ذات الطريق، و تخصيص ملف العدد الثالث من "تيدغين" للعادات و التقاليد و الأعراف بهذه



المنطقة، التي تتوق إلى الخروج من ظلمات التاريخ و الانفلات من غياهب النسيان، و من ثمة إثبات ذاتها و التطلع بعين التفاؤل إلى المستقبل.

فلم تكن صدفة إذاً، أن نخصص العدد الثالث من "تيدغين" لقبائل صنهاجة اسراير، التي تعد إحدى فروع قبيلة صنهاجة الأمازيغية الكبرى، و التي استقرت بقلب جبال الريف بشمال المغرب منذ القرن التاسع الميلادي، قادمة إليه من شمال الصحراء الكبرى لأسباب مختلفة ومتعددة، ولم يكن الأمر كذلك من قبيل الترف الفكري أو البذخ المعرفي، أن نعالج في هذا العدد ملف العادات و التقاليد بهذه القبائل الأمازيغية المنسية، لما لها من قيمة كبيرة في زمننا الراهن على مختلف المستويات، و لما يكتسيه توثيقها من إلحاح أكبر آنيا و مستقبلياً، يقول الدكتور أسد رستم في هذا الصدد: (إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها، هذه قاعدة عامة لا موضع للجدل فيها، و ذلك أن التاريخ لا يقوم إلا على الآثار التي خلفتها عقول السلف أو أيديهم، و بفقدائها يجهل تاريخ عصرها و رجالها، أما إذا بقيت و حفظت فقد حفظ التاريخ فيها، لذا يرى المؤرخون لزوماً في أعناقهم قبل كل شيء، أن يتفرغوا للبحث و التفتيش عن شتى الآثار التي تخلفت عن السلف)، هذا في الوقت الذي أصبح فيه العالم قرية كونية صغيرة، اكتسحته موجة العولمة التي عملت على تنميط ذات الإنسان و فكره، و تسليع قيمه الأصيلة و تشيئها، بل و عمدت - تماشياً مع طبيعتها الجارفة- إلى القضاء على الخصوصيات الثقافية المحلية، و محو كافة أشكال التنوع و الاختلاف، في تعارض تام مع قوله تعالى في سورة الروم: [ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين].

و هكذا، تضمن محور العدد مقالات مختلفة ومتنوعة، رامت كلها التطرق إلى جوانب متعددة من تراث منطقة "صنهاجة اسراير"، بغرض إظهار هاته الجوانب و التعريف بها



أولاً، و الدعوة إلى العناية بها و حمايتها ثانياً، في أفق تثمينها و محاولة استرجاع ما اندثر منها ثالثاً؛ و بموازاة مع ملف العدد، هناك مقالات علمية أخرى انصبت في نفس الاتجاه، و سارت في نفس المنحى، توزعت بين ما هو تاريخي و ديني و اجتماعي و جغرافي و أدبي، خطت أحرفها بثلاث لغات: الأمازيغية و العربية و الإسبانية، راجين أن نكون قد وضعنا بين أيدي الباحثين و المهتمين، مادة علمية رصينة تعينهم في دراساتهم و أبحاثهم، و تكون لهم بمثابة أرضية صلبة للانطلاق نحو ارتياد أفاق بحثية أوسع. وهيئة تحرير "تيدغين" بإصدارها للعدد الثالث، في جو يطبعه الحماس و الإصرار و التحدي، ترحو أن يكون أملها عند حسن ظن القراء بها، سواء داخل ربوع الوطن أو خارجه، مؤكدة في ذات الوقت أنه لا سلة مهملات لديها، و أن ما لم ينشر من مساهمات في الوقت الحالي، سينشر حتما في الأعداد القادمة بحول الله، لو توفرت الإمكانيات المادية لاستمرار سفينة "تيدغين" في الإبحار، وسط جو من التصحر الثقافي الشامل.